

مفهوم الاستماع وأهميته :

ليس غريباً أن يندهش غير المتخصصين في اللغة العربية عندما يتدبرون آيات القرآن الكريم فيرون أن القرآن يركز على طاقة "السمع" ، ويجعلها الأولى بين قوى الإدراك والفهم التي أودعها الله في الإنسان . يقول الحق سبحانه وتعالى :

* ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ

لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل (٧٨)

* ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء (٣٦)

* ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ البقرة (٢٠)

بهذا التكرار المتعمد يذكر القرآن الكريم السمع مقدماً على البصر في كل المواقع التي ذكرا فيها مقترنين . وهذا يؤكد أهمية طاقة السمع ودقتها وحساسيتها ، وهذا أمر يؤكد علماء التشريح الآن . فأنت تستطيع أن تفهم وتذكر كل مدلولات الحدث اللغوي الذي تستمع إليه مهما كان بعيداً ، لكنك لا تستطيع أن ترى وتذكر الحدث اللغوي الذي يدور في الحجرة المجاورة .

وإذا أردنا أن نرتب الفنون اللغوية الأربعة من حيث وجودها الزمني لدى الطفل في إطار النمو اللغوي ، نجد أن الاستماع شرط أساسي للنمو اللغوي بصفة عامة ؛ فالطفل يبدأ بعد الولادة بأيام في التعرف إلى الأصوات المحيطة به ، وفي نهاية عامه الأول تقريباً يبدأ في نطق أولى الكلمات ، ومع بداية المدرسة أو في رياض الأطفال يبدأ في استخدام حصيلة الأصوات اللغوية المسموعة لديه في التعرف إلى صور الكلمات المطبوعة ، والتمييز بين أصواتها . . . فيقرأ ويكتب .

طريقة السير في دروس الاستماع:

يمكن السير في دروس الاستماع على النحو الآتي:

١- لابد أن يكون المعلم قد أعد الدرس - قبل الدخول إلى حجرة الدراسة - وقرأ من الكتاب أو استمع إليه من مصدره. وأن يكون قد حدد أهداف الدرس بطريقة إجرائية، وأن يكون قد حدد - بالتالي - المهارات التي يجب أن يفهمها التلاميذ وأن يتدربوا عليها من خلال هذا الدرس.

٢- على المعلم ، بعد أن يدخل إلى حجرة الدراسة، أن يثير دوافع تلاميذه للاستماع . فالتلاميذ لابد أن تكون لديهم أسباب معقولة للاستماع لبعض الأنشطة، أو للاستماع لبعضهم ، بعضاً، أو للمعلم . ولهذا فإن تحديد أهداف الاستماع من أهم الأمور التي يجب أن يُبدأ بها ، فإذا عرف التلاميذ الأسباب ، وأثيرت دوافعهم ، فإنهم سيبدلون جهداً كبيراً، وسيكونون أكثر حرصاً في عملية الاستماع حتى يحصلوا على المعلومات المطلوبة، ويكونوا أكثر قدرة على تحليل الكلام المنطوق وتفسيره.

٣- يقرأ المعلم القطعة أو القصة أو القصيدة . . . إلخ، بينما التلاميذ يستمعون باهتمام وتركيز إلى جهاز التسجيل ، إذا كانت المادة مسجلة . ويفضل تكرار الاستماع أكثر من مرة . ويستطيع التلميذ أن يسجل في أثناء الاستماع بعض الملحوظات والأفكار التي يود العودة إليها، على ألا يتحول إلى كاتب أو مسجل لكل ما يقال أمامه، فإن ذلك يقلل من جودة عملية الاستماع.

٤- بعد هذا الاستماع ، يبدأ المعلم في طرح الأسئلة التي أعدها من قبل ، والمتصلة عادة بالمهارات الأقل صعوبة كالتمييز والتصنيف ، والفكرة الرئيسية أو مضمون الرسالة، وذلك كالسؤال عن الحروف الناقصة في بعض الكلمات ، والكلمات الناقصة في بعض الجمل، والسؤال عن عدد السمات التي وردت في وصف شيء ما، أو عن عدد الأسباب، والسؤال عن العنوان المناسب للقطعة ، ومضمون الرسالة فيها، وعن أنواع المعلومات التي جاءت بها . . . إلخ .